15ème Année No. 735

Lundi — 4 — 8 — 1947

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٣٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ رمضان سنة ١٣٦٦ — ٤ أغسطس سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

ملاحظـــات وردود
على تأملات ونقود

للأســـتاذ عباس محمود العقاد

كتب الأستاذ إسماعيل مظهر فى مجلة « المقتطف » فصلا افتتاحياً ضمنه بعض « التأملات والنقود » حول موضوع كتابنا عن « الله » ثم ألحقه بتذييل عن المصطلحات والأسماء التى « لا يوافق عليها »

وفى هذا وذاك مجال للمناقشة والتعقيب من قبيل التصحيح أو التوضيح .

وهذا بعض ما رأينا أن نناقشه من تلك النقود والملاحظات

* * *

انتقد الأستاذ مظهر ترجمة الأنيميزم animism بالاستحياء وقال ان حقيقتها الفكرة الروحانية واستشهد على ذلك بمعجم من المعجمات الإنجليزية

ونقول إن هذه المصطلحات لا يرجع فيها إلى المعجمات العامة وإنما يرجع فيها إلى معنى المذهب الذى تدل عليه

فكلمة « الأنيميزم » لها معان كثيرة تختلف باختلاف العلوم التى تدخل فيها ، وهى فى علم وظائف الأعضاء غيرها فيما وراء الطبيعة وغيرها فى علم أصول الإنسان

والمعنى المقصود هنا فى مذهب تيلور أن الهمجى كان يؤله الأشياء والظواهر الطبيعية لأنه كان كالطفل الذى يضرب الباب إذا اصطدم به لأنه يحسبه فى حكم الأحياء . ونحن لا نقول إن الطفل يضرب الباب لأنه يؤمن بالفكرة الروحية وإنما نقول إنه يضربه لأنه يؤمن بالاستحياء ، أو لأنه « يستحيى » الأشياء التى ليست لها حياة

وانتقد الأستاذ مظهر ترجمتنا البوليثزم Polytheism بتعديد الآلهة وقال : « هو الإشراك أو الشرك وهو اصطلاح قديم جار على الألسنة وتضمنته المؤلفات العربية من أقدم عصور البحث الفلسفى فيها »

نقول نعم ... ولكنك لا تقول إن القبائل الهمجية كانت تؤمن بالشرك لأن الإيمان بالشرك يقتضى الإيمان قبل ذلك بوحدانية الله . ولا معنى لأن تصف إنساناً بأنه مشرك قبل أن يظهر على الكرة الأرضية دين يدعو إلى التوحيد ، أو يدعو إلى الإله الواحد الذى يدعو إلى غيره أولئك « المشركون »

وفرق بين كلام الكاتب العربى عن المشركين بعد ظهور الإسلام وبين كلام المؤرخ الذى يرجع إلى أطوار العبادة من التعديد إلى الترجيح إلى التوحيد . فلو قال ذلك المؤرخ إن الهمج أشركوا قبل أن يؤرخ لنا ديانات التوحيد لكان كلامه هذا خطأ فى التاريخ وخطأ فى التعبير

وانتقد الأستاذ مظهر بعض الحروف كقولنا الشيشيميون بدلا من « الخيخيميون » كما يرى . أو كقولنا كرونوس بدلا

من أخرونوس إلى أمثال هذه التصحيفات فى رأى الأستاذ

وجوابنا عن ذلك إن كتّاب العربية يكتبون «ارشيدس» كما يكتبون « ارخيدس » أو يكتبون أرشميد وارخيد بغير سين

وإنهم يكتبون كرستوف كولمبس كما يكتبون خرستوف كولمبس أو كولب فى الحالتين

وأن العرب أخذوا من الفارسية « خسراو » فجعلوها كسرى مع وجود الخاء فى اللغة العربية

وإن كرونوس بذاتها لا يصح أن نترجم أخرونوس فى المقام الذى ترجمت فيه ؛ لأنها تتصل بمعنى الزمان ونحن نقول اليوم « كرونومتر » ولا نقول « أخرونومتر » كما يريد الأستاذ

ويعيب الأستاذ مظهر ترجمة الديالكتك Dialectic بالثنائية ويفضل ترجمتها بالجدلية

وهو فى ذلك على خطأ عظيم من جهة اللفظ ومن جهة المعنى؛ لأننا رددنا ديا « Dia » إلى معناها الأصيل وهو التثنية ومنها الآن كلمة Deux بالفرنسية و Two بالإنجليزية

ولأن مذهب كارل ماركس وهو « الديالكتك » يقوم على أن المادة ثنائية الخصائص تشتمل على الخاصة ونقيضها ، ولا يقوم على أن المادة جدلية أو يجادل بعضها بعضاً فى أطوارها المتتابعة

وقال الأستاذ مظهر فى مفتتح كلامه : « ما من شىء فى دنيا الفكر ينبغى أن تحدد معانيه تحديداً دقيقاً إذا أردنا أن نأمن العثار ونطوى مراحل الجدل كتحديد المعنى الذى ندركه من كلمة الله والمعنى الذى ندركه من الألوهية أو الربوبية ... ولكن ينبغى أن نتواضع على تفرقة بينهما فى الاستعمال ، وأود لو أننا ندرك إذا قلنا الله إنه موضوع مرده إلى الدين ، وأن ندرك من القول بالألوهية والربوبية أنه موضوع مرده إلى الفلسفة والتأمل »

وقد كان خليقاً بالأستاذ مظهر أن يرجع فى هذا إلى غرضنا من الكتاب

فنحن قد أردنا به أن نبين كيف وصل الإنسان إلى الإيمان بالله ، ولم نرد به أن نبين كيف وصل إلى مجرد الربوبية ، لأنه قد وصل إلى الإيمان بالربوبية منذ آمن بالطواطم أو منذ آمن برب ما من الأرباب قبل عصور التاريخ

وقال الأستاذ مظهر عن كلمة الوجود ينتقد قولنا « إننا نعطى الوجود أزلم لوازمه إذا قلنا إنه غير المعدوم » فعقب على ذلك قائلاً : « ذلك قول غير مستقيم ذهناً لأن الوجود يقابله العدم ولا يقابله المعدوم »

نقول نعم ... ولكننا إذا قلنا الشيبة قصدنا بذلك الشبان ؛ وإذا قلنا العلم قصدنا بذلك المعلومات ، وإذا قلنا : هذا الوجود . قصدنا بذلك هذه الموجودات

ومن أعجب العجب قول الأستاذ مظهر إن الوجود يتوقف على إحساس من يحسونه . فهل معنى ذلك أن الشىء لا يكون موجوداً لذاته إلا إذا وجد من يحس أنه موجود !

وانتقد الأستاذ مظهر قولنا إن الوعى الكونى هو علة البحث عن العقيدة ، ثم استشهد بكلام « أوغست كونت » حيث يقول: « إن الاعتقاد فى إرادات أو ذوات عاقلة لم يكن إلا تصوراً باطلا نخفى وراءه جهلنا بالأسباب الطبيعية . أما الآن وكل المتعلمين من أبناء المدنية الحديثة يعتقدون بأن كل الحوادث العالمية والظاهرات الطبيعية لا بد من أن تعود إلى سبب طبيعى ، وأنه من المستطاع تعليلها تعليلا مبناه العلم الطبيعى فلم يبق ثمت من فراغ يسده الاعتقاد بوجود الله ، ولم يبق من سبب يسوقنا إلى الإيمان به »

ونلاحظ أولا أن الأستاذ مظهر يترجم auguste باوغست فلماذا ترجمها هكذا وليس فى الفرنسية حرف الغين !

ثم نلاحظ أن الأستاذ قد أغفل الجانب المهم من الفلسفة الوضعية كلها وهو أن كونت لا ينفى وجود ما وراء الطبيعة ولا ينفى ضرورة الاعتقاد ، ولكنه يقول إن العقل قاصر عن معرفة غير المحدود وأنه ينبغى من ثم أن يتخذ له عقيدة إنسانية تؤمن بالإنسان وتنوط الثواب الأعظم بإسداء الخير إلى بنى الإنسان

وقد وجد بعد كونت فلاسفة يعلمون مالم يكن يعلمه فى زمانه ، ولم يكفوا عن البحث فيما وراء الطبيعة ، ولم يذهبوا إلى ذلك السخف الذى ذهب إليه حين وقع فى ذلك التناقض الذى لا تقبله العقول فضلا عن وجدان الدين

فأى تناقض أسخف من تناقض القائلين بأننا نترك الإيمان بغير المحدود لأنه غير محدود ؟

أى كائن أحق بالإيمان به من الكائن المطلق الكمال ؟ فلماذا يكون سبب الإيمان الوحيد هو السبب المبطل لكل إيمان ؟